أثر عبودية التسليم للانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ

إعداد الرائدات:

ربى يوسف الدعيدع

ريم سلطان العيد

ليلى محمد الدخيل

نورة بدر العقيل

وفاء عبد العزيز الفالح

إشراف:

أ. بدور العوبثاني

عام ١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، واستمسك بسنته، ودعا بدعوته إلى يوم الدين .

أما بعد:

لا شك أن الدنيا مليئة بالفتن والابتلاءات التي لا يسلم منها أحد، ولو ترك العبد نفسه أمام أمواج الفتن والابتلاءات بلا سلاح يتسلح به، ودرع يتحصن به، ولو ترك نفسه بلا إيمان نقي، وقلب قوي، ورضا سخي، لعصفت به الفتن، وأغرقته الابتلاءات.

فإن من أعظم وأهم أسباب قوّة قلب العبد ورسوخ يقينه، وسلامة صدره، وتمام رضاه؛ الاستسلام لله عز وجل في أمره ونهيه، فالكون كونه، والخلق خلقه، وهو المالك على الحقيقة، وغيره مملوك، وهو الرب المتصرف بالتدبير والتقدير، وغيره مربوب.

ومن غابت عنه هذه الحقيقة وانشغل بتوافه الدنيا ورذائل أهلها لم يصمد قلبه أمام أي فتنة أو ابتلاء، لذلك أقدمنا على كتابة هذا البحث الذي هو بعنوان:

أثر عبودية التسليم للانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ

فنسأل الله تعالى أن نكون وفقنا فيه للصواب، وأن يجنبنا فيه الخطأ والزلل، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- **المشكلة:**

ضعف الانقياد والتسليم هي من المشكلات المعاصرة التي ظهرت لدى الفتاة بشكل واضح.

- **الأهمية:**

1. تطبع المحرمات والمنكرات في المجتمعات والاستهانة بأوامر الله.
2. من أسباب رسوخ اليقين وسلامة الصدر وتمام الرضاء.
3. موصلة لمعرفة الله تعالى ومحبته.
4. ضعف التسليم لأوامر الله والانقياد له.
5. ضرورة التسليم لأوامر الله تعالى للفرد والمجتمع.

- **الأهداف:**

  - **الأهداف العامة:**

تحقيق اليقين بعبودية لله تعالى وهي الغاية العظمى الموجبة لمحبته ورضاه.

  - **الأهداف الخاصة:**

1. تعزيز عبودية التسليم والانقياد لله تعالى.
2. اجتناب المنكرات والشبهات.
3. بيان الآثار المترتبة على الفتاة عند التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى.
4. التعرف على عبودية التسليم الله تعالى والانقياد له.

- **حدود البحث:**

مركز بناء لرعاية الفتيات في جنوب الرياض، يوم الأربعاء.

- **منهج البحث:**

وسنتبع في هذ البحث على المنهج الاستقرائي.

- **تقسيمات البحث:**

– المقدمة

– المطلب الأول: المفاهيم المرتبطة بموضوع البحث:

المسألة الأولى: مفهوم العبودية

المسألة الثانية: مفهوم التسليم

المسألة الثالثة: مفهوم الانقياد

المسألة الرابعة: مفهوم الأوامر

– المطلب الثاني:أدلة التسليم والإنقياد وفضله:

– المطلب الثالث: أسباب ضعف مركزية التسليم والانقياد في نفس الفتاة.

– المطلب الرابع: الثمرة والأثر المترتب على العمل بالتسليم لأوامر الله تعالى:

المسألة الأولى: ثمار التسليم

المسألة الثانية: آثار التسليم

– المطلب الخامس: نماذج طبقت عبودية التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى.

– الخاتمة

– الفهارس

– المراجع

المطلب الأول: المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث

المسألة الأولى: مفهوم العبودية:

مصدر عبد يعبد عبادةً ومعبدًا ومعبدةً، فهو عبد؛ أي: ذلَّ وخضع.

قال الخليل: «أما عَبد يعبد عبادةً، فلا يقال إلا لمن يعبد الله تعالى، يقال منه: عبد يعبد عبادة وعبودة وعبودية ومعبدًا، وتعبَّد يتعبَّد تعبُّدًا، فالمتعبد: المنفرد بالعبادة».[1]

ويجلي ابن منظور مفهوم العبودية في اللغة، فيقول: «أصل العبودية الخضوع والتذلل ... وعَبَدَ اللهَ: تألَّه له ... والتعبّد التنسك، والعبادة: الطاعة»[2]

وقال الفراء: «معنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذللًا بكثرة الوطء»[3]

قال الراغب: العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل[4]

وقيل: «عبادة الله: طاعته بفعل المأمور وترك المحذور»[5]

وقال ابن الأنباري – رحمه الله– : «فلان عابد وهو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمره»[6]

وقال الزبيدي –رحمه الله–: «أصل العبودية الذل والخضوع، وقال آخرون: العبودية الرضا بما يفعل الرب، والعبادة فعل ما يرضى به الرب»[7]

إنَّ العبادة التي خلَقنا الله لأجلها مدارُها على الخضوع والذلِّ والانقياد والطاعة، فهي من باب العمل؛ قال في الصحاح: (وتقول: عَبْدٌ بيّن العُبُودَة والعُبُوديَّة، وأصل العُبُودية الخضوع والذل، والتَّعْبِيدُ: التذليل، يقال: طريق مُعَبَّدٌ... والعِبَادَةُ: الطاعة، والتَّعَبُّدُ: التنسُّك)[8]

وقال في القاموس: (والعَبْدِيَّةُ والعُبودِيَّةُ والعُبودَةُ والعِبادَةُ: الطَّاعَةُ... والمعَبَّدُ كمُعَظَّمٍ: المذَلَّلُ من الطَّرِيقِ... وتَعَبَّدَ: تَنَسَّكَ)[9]

---

[1] العين (2/ 48).

[2] لسان العرب (5/ 2776)، مادة: (ع ب د)، لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ عدد الأجزاء: 15.

[3] لسان العرب (5/ 2778)، مادة: (ع ب د).

[4] مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: 542)، المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ.

[5] ابن تيمية العبودية، العبودية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426هـ – 2005م .

[6] لسان العرب (5/ 2778)، مادة: (ع ب د).

[7] تاج العروس (2/ 409).

[8] مختار الصحاح: مادة (ع ب د)، ص 467].

[9] القاموس المحيط: باب الدال، فصل العين، 1 / 322 – 323].

وهي كذلك لغة وشرعًا: (والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء: مقصودها واحد، ولها أصلان؛ أحدهما: ألا يُعبد إلا الله، والثاني: أن يُعبد بما أَمر وشَرع، لا بغير ذلك من البدع).

فالعبادة إذًا: الطاعة المقرونة بالذل والخضوع.

المسألة الثانية: مفهوم التسليم:

قال ابن تيمية رحمه الله: (وَهُوَ: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ).

الشرح الإجمالي:

(وهو): أي الإسلام العام: (الاستسلام لله) لا لغيره، فالمستسلم لله ولغيره مشرك، والممتنع عن الاستسلام له مستكبر، ويكون الاستسلام (بالتوحيد)، وهو إفراد الله جل وعلا بالعبادة، فمن عبَد الله وحده لا شريك له، فقد استسلم له، (و) مع استسلام العبد بالتوحيد لله يجب عليه: (الانقياد) والإذعان (له)؛ أي: لله جل وعلا (بالطاعة)؛ وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ لأن الطاعة طاعة في الأمر بفعله، وطاعة في النهي بتركه، (و) هذا الاستسلام والانقياد يتضمن (البراءة) بأن يتبرأ المسلم (من) أعمال وأقوال (الشرك)، ويعتقد بطلانها، (و) يتبرأ من (أهله) معاديًا لهم، غير متشبه بهم في قول أو فعل، وهذه هي حقيقة الإسلام [10]

التسليم هو بمعنى الإسلام، ومعنى الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة ذلًا وخضوعًا، هذا معنى الإسلام، يقال: أسلم فلان لفلان، أي: ذل له، وانقاد له، وأعطاه مطلوبه، فالإسلام معناه: ذل لله، وانقياد لله بتوحيده، والإخلاص له، وطاعة أوامره، وترك نواهيه، هذا هو الإسلام، قال تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ [آل عمران:19]، وسمي المسلم مسلمًا؛ لأنه منقاد لله، ذليل مطيع له سبحانه في فعل ما أمر، وترك ما نهى.

ويطلق الإسلام على جميع ما أمر الله به ورسوله من صلاة وصوم وحج وإيمان وغير ذلك، كله يسمى إسلام، كما قال الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ) [آل عمران:19] وقال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) [المائدة:3] وقال سبحانه: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران:85].

فالمسلم هو المنقاد لأمر الله قولًا وعملًا وعقيدة، والإسلام: هو الانقياد لأمر الله، والتسليم لأمر الله، والذل لأمر الله من جميع الوجوه [11]

المسألة الثالثة: مفهوم الانقياد:

مصدر اِنْقَادَ، ومعنى الانقياد هو القبول والانقياد والالتزام والطاعة فهي ألفاظًا متقاربة، تدور حول حقيقةٍ واحدة لغة وعقلاً وشرعًا، وهي تتلاقى مع حقيقة الإسلام؛ الذي هو الاستسلام والخضوع والإذعان، وضد هذه الحقيقة هي المخالفة التي تأخذ وصفَ الإباء أو الرد أو الاستكبار أو العِصيان ونحوها، بحسب درجة هذه المخالفة.

فالانقياد هو الباب الذي منه يَدخل العبد في الدين؛ دينِ الإسلام؛ إذ هو معنى لفظ "الإسلام"؛ لأنَّ أسلَم؛ أي: استَسلم وانقاد، وهو معنى لفظ "الدين"؛ لأن دان؛ أي: خضع وذَلَّ، وهو من مدلول "العبادة" كما علمنا.

---

[10] ينظر: حاشية ثلاثة الأصول، عبد الرحمن بن قاسم (46)؛ وتيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول، د. عبد المحسن القاسم (113-116).

[11] مجموع الفتاوى لابن باز

كما أنَّ الانقياد الباطن هو المقتضِي المباشر للالتزام الظاهر، وقد جعله الله تعالى علامةً على ما يدَّعيه البعض من وجود أعمالٍ أخرى للقلوب؛ كالمحبة القلبية، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: 31]، ولهذا نقول العبارة الشَّهيرة: أصل الإيمان التصديق والانقياد؛ تصديق الخبر والانقياد للأمر.

ونحن في زماننا حين نريد أن نَصِفَ من أتى بأصل دين الإسلام – حقيقةً لا ادعاءً – ودخل في الطاعة، نقول عنه: إنَّه "التزم" وصار "ملتزمًا"، ولا نقول: إنَّه صار محبًّا أو متوكِّلاً... وإن كان أصل هذه الأعمال موجودًا بلا ريب.[12]

المسألة الرابعة مفهوم الأمر:

هو الحال أو الشأن، ومنه قوله تعالى عن فرعون: ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ [هود: 97]، ويطلق ويراد به الطلب، وهو المراد هنا؛ فالأمر في اللغة: هو الطلب، عرَّفه ابن فارس فقال: قولك: (افعل كذا)، ويقال: (لي عليك إمرة مطاعة)؛ أي: لي عليك أن آمرَك مرةً واحدةً فتُطيعني[13]

وعرَّفه العلماء بأنه: (القول المقتضي طاعةَ المأمور بفعل المأمور به)[14] ويرى بعضهم أنه: (طلب الفعل على جهة الاستعلاء)[15] ويحترزون بذلك عن الطلبِ على جهة الدعاء؛ كسؤال العبد ربَّه، أو الالتماس، وهو الطلب بين متساويَيْن

---

[12] الفتاوى: 10 / 172 – 173.

[13] معجم مقاييس اللغة؛ ابن فارس (137/1).

[14] المستصفى؛ للغزالي (290/2).

[15] الإحكام؛ للآمدي (402/2).

المطلب الثاني: أدلة التسليم والانقياد وفضله

١- التَّسْلِيمُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ من ركائز الإسلام وثوابت الإيمان ودلائل الإحسان، هُوَ أَسَاسُ الْمِلَّةِ وَرُكْنُ الدِّينِ
فالتسليم لأمر الله تعالى هو اللبنة التي يرتكز عليها الإيمان، ومن توافرت فيه خصال المؤمنين وسمات الطائعين فاز بالنعيم والرضوان والجنان

فالتسليم إذاً هو روح الإسلام، بل هو الإسلام نفسه، يقول الله -سبحانه وتعالى- عن إبراهيم -عليه السلام-: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [البقرة:131].

إن التسليم لله -عز وجل- من أخص أركان الدين، وبه يجوز العبد الصراط، وتثقل به الموازين، وهو من أوجب الواجبات، وأعلى القربات.

بل؛ "إن مبنى العبودية والإيمان بالله، وكتبه، ورسله على التسليم، وعدم الخوض في تفاصيل الحكمة في الأوامر، والنواهي، والشرائع،

يقول الله -سبحانه وتعالى-: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) [الأحزاب:36]، فهذه الآية تدلّ على أن أمر الله وأمر رسوله موجبٌ للامتثال، مانعٌ من الاختيار، مقتضٍ للوجوب.

٢- ومن أخصّ صفات المؤمنين المفلحين، شعار "سمعنا وأطعنا "، لا شعار المغضوب عليهم الذين قالوا: "سمعنا وعصينا"؛ قال الله: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [النور:51].

٣- كما انا التسليم هو السبب المباشر لزيادة التدين للعبد المسلم، ورفع درجته وتزكيته عند مولاه -جل في علاه-: قال -تعالى-: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) [النساء:125]، ومعنى أسلم وجهه لله: طاعته، وإذعانه، وانقياده لله -تعالى- بامتثال أمره، واجتناب نهيه

٤- وكذلك الاستسلام لله ولرسوله والانقياد للشريعة سبب للنجاة من عذاب الله؛ قال -تعالى-: (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) [لقمان:22]، أي: فقد أخذ موثقا من الله متينًا أنه لا يعذبه.

٥- ومن الأمور الهامة في قضية التسليم لله -عز وجل- أنه لا فرق بين التسليم لنصوص القرآن والتسليم لنصوص السنة؛ إذ السنة مفسرة للقرآن ومبيّنة له، قال الله -تعالى-: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر:7]، ويقول: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور:63] ويقول -سبحانه-: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) [النور:51]. ويقوله سبحانه : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [النساء:65]

وقد حذّر النبي ﷺ من أخذ القرآن وترك ما في السنّة، فقال: "لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ" رواه أبو داود.

فالواجب كمال التسليم لله –تعالى–، والاتباع للرسول ﷺ والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون معارضته بخيال باطل نسميه معقولاً، أو نحمله شبهة أو شكاً، قال الله تعالى (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [البقرة:285]

فالمعارضة والمنازعة لا تأتي إلا من ضعف الإيمان بعدل الله وضعف الايمان بحكمة الله.

وليس من شرط امتثال الأوامر وترك النواهي أن يعلم المكلف الحكمة والأسباب، بل على المكلف أن يقبل الحق، وأن يأخذ بالأوامر وأن ينتهي عن النواهي، وإن لم يعرف الحكمة والسبب في ذلك، فإن ربنا حكيم عليم فلا يأمر ولا ينهى إلا عن حكمة، كما أنه لا يخلق شيئًا إلا لحكمة سبحانه وتعالى

قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)[النساء:11]

ومن فضل الله ورحمته ولطفه بعباده، أن من ترك شيئا لله أعاضه الله خيرا منه، ومن تقرب منه شبرا، تقرب منه ذراعا، ومن تقرب منه ذراعا، تقرب منه باعا، ومن أتاه يمشي، أتاه هرولة

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت]

المطلب الثالث: أسباب ضعف مركزية التسليم والانقياد في نفس الفتاة

ترجع أسباب الضعف إلى سبب نشأت عنه أسباب كثيرة، وعامل واحد نشأت عنه عوامل كثيرة، وهذا السبب الواحد والعامل الواحد هو: الجهل؛ الجهل بالله وبدينه وبالعواقب التي استولت على الأكثرية، فصار العلم قليلا والجهل غالب.

فوصف الداء ألا وهو ضعف التسليم لأوامر الله وسببه المركزي لا نقول ضعف الوازع الديني، بل الجهل ثم الدواء وهو الضد بالعلم والمعرفة وعلاجه التسليم من أعظم أسباب الشفاء.

فإن الفتاة متى عرفت داءها وعرفت دواءها فهو جدير لها بأن تبادر إلى أخذ الدواء وتضعه على الداء، هذه طبيعة الإنسان العاقل الذي يحب الحياة ويحب الخلاص من الأمراض، يهمه أن يعرف الداء وأن يعرف الدواء.

ولكن بعض الفتيات قد يغلب عليها الداء ويستولي عليها حتى ترضى به وتستلذ وحتى يموت شعورها، فلا تبالي بمن يصف لها الدواء لأن الداء صار سجية وطبيعة لها ترتاح له وتقنع بالبقاء معه؛ لانحراف مزاجها وضعف بصيرتها وغلبة الهوى عليها وعلى عقلها وقلبها وتصرفاتها.

وعن هذا الجهل نشأت أسباب وعوامل منها :

1- حب الدنيا وكراهية الموت.
2- إضاعة الصلوات واتباع الشهوات
3- التفرق والاختلاف وعدم التعاون.

فعن هذه الأسباب الخطيرة وثمراتها وموجباتها حصل ما حصل من الضعف في كل شيء -إلا ما شاء الله ومن صور الضعف:

1- الإقبال على الشهوات المحرمة
2- الشغل بما يصد عن سبيل الله وعن الهدى
3- الحرص على تحصيل الدنيا بكل وسيلة وعلى جمعها بكل سبب

هذا هو حال الأكثرية، بل يصح أن نقول: إن هذا هو الواقع، إلا ما شاء الله جل وعلا.

الدليل على أن أعظم أسباب ضعف التسليم هو الجهل بالله وبدينه وبالحقائق التي يجب التمسك والأخذ بها:

هو قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين، مع آيات في المعنى وأحاديث كلها تدل على خبث الجهل وخبث عواقبه ونهايته وما يترتب عليه، بل القرآن الكريم مملوء

بالتنديد بالجهل وأهله والتحذير منه كما قال الله تعالى: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ [الأنعام:111] وقال سبحانه: وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ [المائدة:103] إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على ذم الجهل بالله والجهل بدينه.

وعن الجهل نشأت هذه الأشياء التي سبقت فلا يهم الأكثرية إلا هذه العاجلة كما جاء في الآية الكريمة من كتاب الله: كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ [القيامة:20، 21] وكما في قوله جل وعلا: فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى [النازعات:37-39] إلخ

فقوله ﷺ: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين دلالة على أن من علامات الخير والسعادة للفرد والشعب والدولة :

1-أن يتفقهوا في الدين فإن الإقبال على التفقه في الدين والتعلم والتبصر بما يجب عليهم في العاجل والآجل من أوجب الواجبات، وفي ذلك علامة على أن الله أراد بهم خيرا.

2-تأدية فرائض الله والانتهاء عن محارم الله والوقوف عند حدود الله.

- التفقه في الدين:

- يوصل إلى العلم الكافي عن الآخرة (الجنة ونعيمها وقصورها وما فيها من خير عظيم، النار وعذابها وأنكالها وأنواع ما فيها من العذاب)
- يكسب القلوب نشاطا في طلب الآخرة و الزهد في الدنيا.
- يعطي القلوب الرغبة الكاملة في الاتحاد والتعاون مع بقية المسلمين لإقامة أمر الله وتحكيم شريعته والوقوف عند حدوده
- يعزز العمل والتكاتف والتناصح على الخير
- يحقق الحرص الكامل على أداء الفرائض والبعد عن المحارم .
- تكون النفوس والأموال رخيصة في جلب رضا الله، وفي سبيل إعلاء كلمة الله

فالجهل داء عضال؛ يميت القلوب والشعور ويضعف الأبدان والقوى، ويجعل أهله أشبه بالأنعام لا يهمهم إلا شهوات الفروج والبطون وما زاد على ذلك فهو تابع لذلك من شهوات المساكن والملابس. فالجاهل قد ضعف قلبه وضعف شعوره وقلت بصيرته، فليس وراء شهوته الحاضرة وحاجته العاجلة شيء يطمح إليه ويريد أن ينظر إليه.

سيطرة الوهن عليهم واستقر في قلوبهم ولا يستطيعون الحراك إلى المقامات العالية لأن حبهم للدنيا وشهواتها من مآكل ومشارب وملابس ومساكن وغير ذلك أقعدهم عن طلب المعالي وعن جهاد النفس في سبيل الله فيخشون أن تفوتهم هذه الأشياء، وأفقدهم هذا الجهل القيادة الصالحة المؤثرة العظيمة التي لا يهمها إلا إعلاء كلمة الله.

بذلك علمنا الداء وهو بيّن وواضح، وهو كما علمنا غلبة الجهل وعدم التعلم والتفقه في الدين، والإعراض عن العلم الشرعي، ورضًا بالعلوم الدنيوية التي تؤهل للوظائف فقط غير العلوم التي توجب الاستغناء عن الأعداء، والقيام بأمر الله

والبعد عن مساخطه سبحانه، وإنما هي علوم قاصرة ضعيفة قصاراها أن تؤهل لعمل عاجل دنيوي في بلاد الفرد ودولته – إذا علم ذلك فإن الواجب علاجه بالعلم الشرعي، إذ قَلَّ من يعنى بالعلم النافع الذي جاء به المصطفى عليه الصلاة

✓ وصية:

لابد من العناية بالتعليم الشرعي والتفقه في دين الله من الولاة والرعايا والكبير والصغير، ثم العمل بمقتضى ذلك وترك ما نحن عليه من ضعف للتسليم، لأوامر الله قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ [الرعد:11].

هذا واجب ولاة الأمور والعلماء والأعيان في كل مكان، وفي جميع الدول الإسلامية إذا كانوا صادقين فليبادروا إلى :

- الدعوة إلى الإسلام
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- التفقه في الدين
- إصلاح المناهج في المدارس في جميع المراحل
- التعاون و والاتحاد مع الإخلاص لله في العمل والصدق فيه ونية الآخرة

✓ شاهد من التاريخ:

مما لا يخفى على أهل العلم، وبالأمس القريب الإمام المجدد لمعالم الإسلام في القرن الثاني عشر ١لما رأى ما رأى من الجهل العظيم وتعطيل أحكام الشريعة وكثرة الجهل في الجزيرة وغيرها وقلة الدعاة إلى الله عز وجل وانقسام أهل هذه الجزيرة إلى دويلات صغيرة على غير هدى وعلى غير علم رأى أن من الواجب عليه أن يقوم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وأن ينبههم إلى ما وقعوا فيه من الخطر وأن يسعى على جمع كلمتهم على الحق وعلى رئيس واحد يقيم فيهم أمر الله ، فجد رحمه الله في ذلك ودعا إلى الله واتصل بالأمراء وكتب الرسائل في أمر التوحيد وتحكيم شريعة الله وترك الشرك به، ولم يزل صابرا على ذلك محتسبا بعد ما درس وتفقه في الدين على مشائخ البلاد وغيرهم، ثم جدَّ في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله

ختام ذلك فإن ضعف التسليم نتيجة ودليل على ضعف المسلمين وجهلهم، فمن هذا سلط الله على المسلمين عدوهم كما قال جل وعلا: وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا [الإسراء:16]. [16]

[16] https://binbaz.org.sa/

موقع ابن باز رحمه الله مقال بعنوان (أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج)

المطلب الرابع: الثمرة والأثر المترتب على العمل بالتسليم لأوامر الله تعالى

إن للتسليم لله عز وجل في أخباره وأحكامه الشرعية والقدرية والإخلاص له وعبادته وحده سبحانه آثارا طيبة وثمارا يانعة في الدنيا والآخرة، يذوق المسلم حلاوتها، ويتفيأ ظلالها، ويشعر فيها بالقيمة الحقيقية للحياة وغايتها، التي يرحل كثير من الناس من هذه الدنيا ولم يذوقوا لها طعما

المسألة الأولى: ثمار التسليم:

إن أعظم ثمرة للتسليم لله عز وجل يمن بها سبحانه على من يشاء من عباده، هو أن يدخله جنة الدنيا قبل جنة الآخرة. وجنة الدنيا هي السعادة القلبية، والطمأنينة النفسية، وتذوق حلاوة الإيمان، وجنة الآخرة التي فيها ما تشتهيه النفوس وتلذه الأعين، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأعظم هذا النعيم رضا الله سبحانه ، والتلذذ برؤية وجهه الكريم. يقول الله عز وجل عن جنة الدنيا والآخرة: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: 21] ويقول سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97.]

وعن جنة الدنيا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (فاحرص أن يكون همك واحدا، وأن يكون هو الله وحده، فهذا غاية سعادة العبد، وصاحب هذه الحال في جنة معجلة قبل جنة الآخرة، وفي نعيم عاجل كما قال بعض الواجدين: إنه ليمر بالقلب أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.. وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم أهل الجنة إلا هذا.

هذه أعظم ثمرة للتسليم في الدنيا والآخرة من حيث الجملة، ويمكن تفصيل فروع هذه الثمرة في الثمار الآتية:

- **السعادة والطمأنينة وسلامة النفوس من القلق والاكتئاب والرضا بقضاء الله تعالى:**

إن العبد المسلم لربه المستسلم لحكمه لا تراه إلا مطمئنا راضيا سعيدا سالما، مما يعتري كثير من الناس من الهموم والغموم والاكتئاب والاضطراب، وذلك لمعرفته لربه سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، التي تثمر في القلب تعظيم الله عز وجل ومحبته ورجائه وحسن الظن به سبحانه، وهذا من مقتضى رحمته وعلمه وحكمته وبره ولطفه، وهذا كله يثمر الطمأنينة والسعادة في النفس، فلا تجزع ولا تسخط، بل ترضى وتسلم عند حلول المصائب والمحن. ولا يعني هذا أن المسلم لربه لا يحزن ولا يصيبه هم وغم. بل المقصود أن الحزن والغم عند المصائب يخففه كثيرا معرفة العبد لربه ولأسمائه الحسنى واستسلامه لحكمه وحسن الظن به، والرضا بقضائه.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (وقد جعل الله الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبته وعبادته، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]. وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضا والرزق الحسن وغير ذلك. والصواب أنها حياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه، فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها، ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة.. وإذا كانت حياة القلب حياة طيبة تبعته حياة الجوارح فإنه ملكها، ولهذا جعل الله المعيشة الضنك لمن أعرض عن ذكره،

وهي عكس الحياة الطيبة. وهذه الحياة الطيبة تكون في الدور الثلاث. أعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار. والمعيشة الضنك تكون في الدور الثلاث. فالأبرار في النعيم هنا وهنالك، والفجار في جحيم هنا وهنالك. قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: 30].

- **إخلاص العبادة لله وحده، وذوق حلاوتها، والسلامة من الرياء:**

العبد المستسلم لربه سبحانه وحده لا يعبد إلا الله وحده، ولا يريد بعمله إلا وجه ربه سبحانه، ولا يلتفت إلى غيره من طلب محمدة أو شهرة أو مصلحة دنيوية. وقد ضرب الله عز وجل لنا مثلا معبرا يفرق فيه سبحانه بين الرجل المستسلم لله وحده لا شريك له، وبين رجل له شركاء متشاكسون، لا يدري من يرضي ومن يقصد، قال الله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 29].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى عند هذه الآية: (هذا مثل ضربه الله سبحانه للمشرك والموحد. فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحون، والرجل المتشاكس الضيق الخلق. فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى، شبه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين. والموحد لما كان يعبد الله وحده فمثله كمثل عبد لرجل واحد قد سلم له، وعلم مقصده، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان).

ويتحدث ابن تيمية رحمه الله تعالى عن أثر التسليم لله عز وجل في ذوق حلاوة العبودية وإخلاصها لله تعالى: فيقول: (فإن المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه عن عبوديته لغيره، ومن حلاوة محبته لله ما يمنعه عن محبة غيره، إذ ليس عند القلب السليم أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا أسر ولا أنعم من حلاوة الإيمان، المتضمن عبوديه لله، ومحبته له، وإخلاص الدين له، وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله، فيصير القلب منيبا إلى الله، خائفا منه، راغبا راهبا، كما قال تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: 33

وإذا كان العبد مخلصا لله اجتباه ربه، فأحيا قلبه واجتذبه إليه، فينصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء والفحشاء، ويخاف من حصول ضد ذلك بخلاف القلب الذي لم يخلص لله، فإن فيه طلبا وإرادة وحبا مطلقا، فيهوى ما يسنح له، ويتشبث بها يهواه، كالغصن أي نسيم مر به عطفه وأماله، فتارة تجتذبه الصور المحرمة، وغير المحرمة فيبقى أسيرا عبدا لمن لو اتخذه هو عبدا له لكان ذلك عيبا ونقصا وذما، وتارة يجتذبه الشرف والرئاسة فترضيه الكلمة وتغضبه الكلمة، ويستعبده من يثني عليه ولو بالباطل، ويعادي من يذمه ولو بالحق، وتارة يستعبده الدرهم والدينار، وأمثال ذلك من الأمور التي تستعبد القلوب، والقلوب تهواها، فيتخذ إلهه هواه، ويتبع هواه بغير هدى من الله. ومن لم يكن خالصا لله عبدا له قد صار قلبه معبدا لربه وحده لا شريك له، بحيث يكون الله أحب إليه من كل ما سواه، ويكون ذليلا له خاضعا، وإلا استعبدته الكائنات).

ومن علامات الإخلاص وصدق العبودية لله تعالى محبة ما يحبه الله ومن يحبه، وبغض ما يبغضه الله عز وجل ومن يبغضه والبراءة منه.

- **تفويض الأمور إلى الله عز وجل، وصدق التوكل عليه سبحانه، والخوف منه وحده:**

إن المسلم المستسلم لربه عز وجل الفقيه بأسمائه الحسنى، المتعبد له سبحانه بها، لا تراه إلا مطمئن القلب، قد فوض أموره إلى مولاه سبحانه، راضيا بحكمه، موقنا بحكمته ورحمته ولطفه، محسنا الظن بربه. في كل ما يقضيه ويقدره عليه، وهذا يثمر صدق التوكل عليه سبحانه، الذي هو غاية الاعتماد مع غاية الثقة. يفعل الأسباب عبادة لله سبحانه غير متعلق بها، لأنه يعلم أن خالق الأسباب ومسبباتها هو الله عز وجل، وهذا اليقين يجعله متبرءا من الحول والقوة، غير متعلق بمخلوق في خوفه أو رجائه أو رغبته أو رهبته، كما قال سبحانه عن نبيه هود عليه السلام عندما هدده قومه: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: 54 – 56].

- **سلامة القلب من الحقد والحسد والشر للمسلمين:**

إن سلامة الصدر مع المسلمين ثمرة من ثمار القلب السليم الراضي بحكم الله عز وجل في منعه وعطائه وقبضه وبسطه، لا يحسد أحدا من عباد الله عز وجل على ما آتاه الله، لعلمه أن الحسد إنما هو اعتراض على قدر الله عز وجل ، والمعترض على قدر الله غير مستسلم لله تعالى.

وسلامة الصدر راحة لصاحبها، وصلاح بال، وصفاء ذهن، وطمأنينة قلب، وعافية نفسية.[17]

المسألة الثانية: آثار التسليم:

إذا استقر في نفس الفتاة بأن الإسلام هو الاستسلام لشرع الله تعالى ولأوامره تعالى وتعظيم أمره، وتعمق معنى التسليم في نفسها، ينعكس هذا إيجابيا عليها وعلى المجتمع ككل، فتظهر الآثار الإيجابية فيه، ومن ذلك:

أولاً: التسليم لله يحسم الخلافات والعصبيات في المجتمع المسلم:

كثير من الإشكالات التي تورد على الأحاديث الصحيحة إنّما هي إشكالات تعرض نتيجةً لضعفِ التسليم الله ولرسوله ﷺ أو لقلة العلم، أو لضعف الديانة، أو لنصرة مذهب وقول، وكلما بعد الزمان أثيرت شبهات وإشكالات متوهمة لم تكن عند السلف الصالح وهذا مصداق لقوله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُه مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤسًا جهالاً، وقد كان العلماء السابقون يقرءون فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).

الأحاديث الصحيحة ولا يقفون عندها لقوة التسليم الله ولرسوله ﷺ، ومتانة العلم والبصيرة، وقوة الديانة وصلابتها وسلامة الفطر، قَالَ تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَه نُورًا فَمَا لَه مِنْ نُورٍ} [النور: ٤٠])

ثانياً: يحقق الوحدة واجتماع القلوب:

حيث أنه سبب لوجود الألفة، واجتماع القلوب، وزوال الخلاف المذموم، الذي ينشأ عنه الافتراق والاقتتال، وعدم فهمه سبب لوجود الخلاف والشقاق فمن ثمرات التسلم لله أنها ضمانة لتوحيد كلمة الأمة على منهج واحد، عندما تلتقي على هذا الوحي الإلاهي بما فيه من موازين لا تضطرب، ولا تتأرجح ولا تتأثر بالهوى والدوافع الذاتية.

---

[17] موقع ناصحون مقال (التسليم لله رب العالمين ثمار وآثار) https://nasehoon.org

ثالثاً: الذوق السليم والسمو في التعامل مع النصوص والآخرين:

إن للتسليم لله منهجاً متكاملاً من الأسس التي إن طبقها أفراد المجتمع في التعامل مع بعضهم البعض كانت لهم كأدبيات التعامل والذوق الرفيع، وهي مرتبطة بالشخصية المثالية، إذ لا بد للشخصية الإنسانية من تكامل البعد الذاتي مع البعد الاجتماعي فيها، ومن علامات الذوق والسمو في التعامل مع الآخرين التي تبنيها تربية التسليم لله تعالى:

1. أمة لا تقدم بين يدي الله ورسوله، وترضى بالشرع حكماً أمة راقية ذات ذوق سليم.
2. مجتمع يسوده الطمأنينة لحكم الله تعالى، قال تعالى: {وَلَا يَجِدُوا فِي أنفسهم حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥]، علامة واضحة لمجتمع سليم.
3. أمة تعظم الأوامر والنواهي، {أَلَا له الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: ٥٤]، وتتلقي التكاليف الشرعية بالتسليم، {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى الله ورسوله أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لهم الْخِيَرَةُ مِنْ أمرهم} [الأحزاب: 36].
4. أمة لا تثير الشبهات حول الأحكام، وتقدم النقل والنص على العقل، ولا ترد الأحاديث الصحيحة إذا لم توافق العقل، فالعقل قاصر، والعقل غير منضبط عند الأشخاص.
5. مجتمع ينبذ أصحاب الشبهات الذين يتجرؤون على النص الثابت ويخضعونه للتصويت.
6. مجتمع لا يتراجع عن النص والوحي تحت ضغط الواقع، أو ينساقون للمصالح والمنافع الدنيوية بحجة أن العصر يستوجب التخلي عن الأحكام.
7. أمة ترفض الاعتراض على الحدود الشرعية، ومناقشتها في المحاكم الدولية، {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} [الأنعام: ٥٧] {وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لحكمهم} [الرعد: ٤١].
8. مجتمع لا يلجأ إلى الرخص والبحث عن بدائل وخيارات تناسب الجميع وجدليات لا تنتهي.

المطلب الخامس: نماذج طبقت عبودية التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى

إن من أشد الناس ثباتًا على الحق واعتمادًا على الله، هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، بل نستطيع القول أن كل مواقف الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ثباتٌ على الحق، وانقياد الله تعالى وسليم لأوامره، ويليهم في ذلك أصحابُ نبينا محمد ﷺ، فهم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وجعلهم حمَلة رسالته، ورضي الله عنهم، ورضوا عنه، ووعدهم بجنات النعيم، قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة 100].

وإن مما أمرنا الله تعالى به الاستجابة لأوامره والانقياد التام لشرعه؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: 24].

ومما يدعو للتأمل في حياة الأنبياء عليهم السلام، وصحابة نبينا رضوان الله عليهم، ما نقل عنهم من سرعة استجابتهم لأوامر الله، دون تردد أو تسويف أو نقاش أو اعتراض، ومن ذلك:

١- نبي الله إبراهيم عليه السلام مع زوجته هاجر:

جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء.

ثم بقي إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، ثم رجعت.

فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال: ﴿رَبَّنا إِنّي أَسكَنتُ مِن ذُرِّيَّتي بِوادٍ غَيرِ ذي زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ المُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَّلوٰةَ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوي إِلَيهِم وَارزُقهُم مِنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُم يَشكُرونَ﴾ [ابراهيم:٣٧].

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدا؟ فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات.

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه، تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا. وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.[18]

٢- الصحابي رضي الله عنه وخاتم الذهب:

---

[18] كتاب قصص الأنبياء، لابن كثير، ص١/٢٠٣.

مواقف من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في ثباتهم واعتمادهم على الله، موقع شبكة الألوكة الشرعية.

ما رواه عبد اللَّهِ بن عباس رضي الله عنهما:(أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله، لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ). رواه مسلم.

"وهذا من كمال الصحابي وتحرزه وتورعه وأدبه، فقال: والله لا آخذه أبدًا، فتركه ليأخذه من ينتفع به من الفقراء ونحو ذلك، هذا هو أدب المسلم اللائق في مراعاة حدود الله تبارك وتعالى والخوف منه، وأنه إن بدر منه شيء بغير قصد ثم نُبه عليه أنه لا تأخذه العزة بالإثم ويستنكف من ذلك، وإنما يقبل ويذعن ويسلم؛ لأن ذلك فيه خلاصه وفكاكه ونجاته، فهو لمصلحته، والناس لن يقاسوا حر هذه الجمرة التي تكون في يده، إنما يقاسيها هو، فساق الله عز وجل له هذا الذي ينكر عليه، فينبغي أن يفرح بهذا ويسر به، وأن يشكر هذا الذي نصحه"[19]

٣- الصحابة رضي الله عنهم وتحريم الخمر:

عن ابن جرير قال:(بينما أنا أدير الكأس على أبي طلحة وفلان، فسمعت مناديًا ينادي ألا إن الخمر قد حرمت، فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج، حتى أهرقنا الشراب وكسرنا القلال، وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا، وأصبنا من طيب أم سليم، ثم خرجنا إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ﴾ [المائدة: 90]).

قال أنس رضي الله عنه:(إِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِيهَا أَبَا طَلْحَةَ وَأَبَا أَيُّوبَ وَرِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ بَلَغَكُمُ الْخَبَرُ؟ قُلْنَا: لَا؟ قَالَ: فَإِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ: يَا أَنَسُ، أَرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ، فَمَا رَاجَعُوهَا وَلَا سَأَلُوا عَنْهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: (فَوَاللَّهِ مَا قَالُوا: حَتَّى نَنْظُرَ وَنَسْأَلَ). وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ:(خَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ).

إِنَّ سُرْعَةَ اسْتِجَابَةِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي تَحْرِيمِ شَرَابٍ أَلِفُوهُ وَاعْتَادُوهُ، وَأَحَبُّوهُ وَعَشِقُوهُ لَمِمَّا يَدْعُو لِلدَّهْشَةِ وَالْإِعْجَابِ وَالْإِكْبَارِ، هَرَقُوهَا وَتَخَلَّصُوا مِنْهَا، وَكَسَرُوا جِرَارَهَا؛ حَتَّى سَالَتْ سِكَكُ الْمَدِينَةِ خَمْرًا فَوْرَ نُزُولِ تَحْرِيمِهَا، فسبحان الله ما أشد عزائمهم وما أسرع استجابتهم، ولكن الإيمان أعظم من كل شيء، وأمر الله يجب أن يقدم على العادات وإن بلغت حد الإدمان.[20][21]

٤- الصحابة رضي الله عنهم وتغيير القبلة:

روى البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ :(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلَّاهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ ، وَكَانَتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ ، وَأَهْلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ البَيْتِ ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ).

---

[19] حديث «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» – الموقع الرسمي للشيخ أ. د. خالد السبت

[20] قصة تحريم الخمر (خطبة)، د. إبراهيم الحقيل، موقع شبكة الألوكة الشرعية.

[21] الموقع الرسمي للشيخ محمد صالح المنجد – الاستسلام لأوامر الوحي

وحينما نزل الأمر بتغيير اتجاه القبلة، وبلغ بعضهم الخبر وهم يصلون، تحولوا على الفور إلى جهة الكعبة، ولم ينتظروا حتى يتموا الصلاة، لشدة امتثالهم لأمر الله تعالى، وخوفهم من مخالفته.[2322]

٥- الصحابيات رضي الله عنهن والحجاب:

عن عائشة رضي الله عنها قالت:(يرحم الله نساءَ المهاجرات، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31] شققن مروطهنَّ فاختمَرن بها) قال الحافظ ابن حجر في معنى الاختمار حيث قال: "فاختمرن بها؛ أي: غطَّين وجوههنَّ"، ومما يؤيّد هذا المعنى وصفُها رضي الله عنها نساءَ الأنصار بالاعتجار بثيابهنَّ، فعن عائشة قالت: (رحم الله نساءَ الأنصار، لما نزلَت: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾ الآية [الأحزاب: 59]، شققنَ مروطهنَّ فاعتجرن بها)، قال ابن الأثير: "والاعتجار بالعمامة: هو أن يلفَّها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منه شيئًا تحت ذقنه".

وإذا نظرنا إلى صحابة رسولنا ﷺ، نجد أن هذه الاستجابة السريعة لأمر الله لم تكن في جنس الرجال منهم فحسب، بل كانت نساء الصحابة أيضًا على ذلك الحال من الامتثال والانقياد لهذا الدين العظيم، وهذه من المواقف التي تبين استجابتهن السريعة لأمر الله تعالى حين نزلت آيات الحجاب، وقد أظهرن قوةً وثباتاً على تحمل المكاره والاستسلام لقضاء الله وقدره مع الرضا.[24]

---

[22] كيف استدار الصحابة في صلاتهم عندما بلغهم أن القبلة قد تغيرت ؟، الإسلام سؤال وجواب

[23] مواقف من حياة الصحابة في الاستجابة لله ولرسوله، مقالة عبد الهادي الربيعي، موقع شبكة الألوكة الشرعية

[24] مقالة الشيخ عادل العزازي، موقع شبكة الألوكة الشرعية، https://www.alukah.net/spotlight/

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث، فإننا تمكنا من خلاله بفضل الله تعالى أن نسلط الضوء على الجوانب المتعلقة بموضوع أثر عبودية التسليم للانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ

حيث عرضنا المفاهيم المتعلقة بهدف البحث والأدلة التي بينت أهميته وفضله وأهم الأسباب التي أدت إلى ضعفه وعلاجه لدى الفتيات خاصة والمجتمع المسلم عامة.

ولقد توصلنا في نهاية البحث إلى هذه النتائج:

- التأكيد على مركزية التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ.
- أهمية عبودية التسليم الله تعالى في الوحي الرباني.
- .من أسباب نجاة الفتاة في الوقت المعاصر التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ
- علاقة ضعف التسليم لدى الفتاة بمدى عمق مفهوم العبودية الله تعالى.
- التعرف على المفاهيم المتعلقة بعبودية التسليم والانقياد لأوامر الله ورسوله ﷺ.
- ضرورة تنشئة الفتاة على مبدأ التسليم والانقياد لأوامر لله تعالى ولرسوله ﷺ.

ومن التوصيات على هذا البحث:

- الالتفات لمركزية عبودية التسلم لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ، وتضمينها لدى البرامج الاسلامية في الوقت الحالي، باتباع الاساليب التي تحرك العقل قبل الوجدان .
- العناية بالبحث وإعداد المحتوى لموضوع التسليم والانقياد بطريقة مستقلة
- تنشأة الفتاة وتربيتها على ما جاء في الكتاب والسنة وعلى ما قال الله تعالى وقال رسوله ﷺ.